التفسير العلمي للقرآن بين الرفض والقبول

Scientific Interpretation of the Qur'an between Rejection and Acceptance

م.م. محمد عبد الحسن الغراوي
كلية الفقه / جامعة الكوفة

Mr. Mohammed Abdul Hassan Al-Gharawi
Faculty of Jurisprudence/University of Kufa

mohamed.algharrawi@uokufa.edu.iq

ملخص

انزل الله القرآن الكريم هداية للناس معجزة قائمة ظاهرة دائمة تبيانا لكل شيء ماترك لكل شيء ما ترك من أمر ألا أصل أصوله وأبان معرفته، (...مافرطنافي الكتاب من شيء...) [1] ومن هنآ تلمس كل ذي علم علمه منه في مختلف العصور في تعريف الناس بأحكامه وحكمه واغرب البعض في التفسير خاصة من تتبع علم الكون و الطبيعة في آيات القرآن الكريم،علما بأن القرآ ن قد إبان أصوله وأوضح منهاجه وأشار إلى بعض حقائقه النادرة لقد توسع الباحثون في الأخذ من القرآن بإلحاق النظريات العلمية المحتملة به توسعا اذهب بالحكمة التي جاءْ من اجلها من هداية الناس وإعجازه حتى غدت بعض التفاسير وكأنها كتب للعلوم الطبيعية وليست تفسيرا للقرآن الكريم.

ويجدر بنا قبل إن نتحدث عن التفسير العلمي ومنهجه وآراء موافقيه أو معارضيه أن نوضح حقيقة العلم وصلته بالدين.

الكلمات المفتاحية: التفسير ، العلمي ، القرآن ، الرفض ، القبول.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i1.8498

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

Abstract

Allah revealed the Holy Quran as guidance for mankind, a permanent, apparent miracle, clarifying everything. He left nothing out of anything except the origin of its origins and made its knowledge clear, (...We have neglected nothing in the Book...) (1) From here, every knowledgeable person sought knowledge from it in different eras in introducing people to its rulings and wisdom. Some people have been strange in interpretation, especially those who followed the science of the universe and nature in the verses of the Holy Quran, knowing that the Quran has clarified its origins, explained its method, and pointed to some of its rare facts. Researchers have expanded in taking from the Quran by attaching possible scientific theories to it, an expansion that has taken away from the wisdom for which it came, from guiding people and its miracle, until some interpretations have become as if they were books of natural sciences and not an interpretation of the Holy Quran. Before we talk about scientific interpretation, its method, and the opinions of those who agree or oppose it, we must clarify the reality of science and its connection to religion.

Keywords: Interpretation, scientific, Quran, rejection, acceptance.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i1.8498

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

مقدمة

انزل الله القرآن الكريم هداية للناس معجزة قائمة ظاهرة دائمة تبيانا لكل شيء ماترك لكل شيء ما ترك من أمر ألا أصل أصوله و أبان معرفته، (...مافرطنافي الكتاب من شيء...) [١] ومن هنآ تلمس كل ذي علم علمه منه في مختلف العصور في تعريف الناس بأحكامه وحكمه واغرب البعض في التفسير خاصة من تتبع علم الكون و الطبيعة في آيات القرآن الكريم،علما بأن القرآ ن قد إبان أصوله وأوضح منهاجه وأشار إلى بعض حقائقه النادرة لقد توسع الباحثون في الأخذ من القرآن بإلحاق النظريات العلمية المحتملة به توسعا اذهب بالحكمة التي جاءْ من اجلها من هداية الناس وإعجازه حتى غدت بعض التفاسير وكأنها كتب للعلوم الطبيعية وليست تفسيرا للقرآن الكريم.

ويجد ر بنا قبل إن نتحدث عن التفسير العلمي ومنهجه وآراء مو افقيه أو معارضيه أن نوضح حقيقة العلم وصلته بالدين.

العلم في اللغة:(والعلم نقيض الجهل علم علما وعلم هو نفسه،ورجل عالم وعلم من قوم علماء فيهما جميعا، قال سيبويه: يقول علما ء من لا يقول إلا عالما، قال ابن جني: لما كان العلم قد يكون الوصف به بعد المزاولة له وطول الملابسة صاركأنه غريزة ولم يكن على أول دخوله فيه ولوكان كذلك لكان متعلما لا عالما فلماخرج بالغريزة إلى باب (فعل) صار(عالم) في المعنى كعليم فكسرتكسيره ثم حملوا عليه ضده فقالوا جهلاء كعلماء وصارعلماء كحلماء لان العلم محلمة لصاحبه)[٢].

والعلم في لسان الشرع العام معرفة الله تعالى و آياته و أفعاله في عباده وخلقه،فأنه سبحانه أخبرأنه خلق الخلق و وضع بيته الحرام و الشهر الحرام والهدي والقلائد ليعلم عباده أنه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير، فقال تعالى: (الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قديروأن لله قدأحاط بكل شيء علما)[٣] فدل على أن علم العباد بربهم وعبادته وحده هو الغاية المطلوبة من الخلق والأمر. التفسير العلمي: هوبيان معنى الآيات القر آنية و تفسيرها تفسيرا مرتبطا بحقائق العلوم الكونية وماشابهها وفق القواعد المشهورة في تفسير القرآن الكريم [٤].

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i1.8498

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

هل العلم علم الشريعة فقط ؟

المتبصر في آيات الله تعالى المدرك لمعانيها يعلم يقينا أن العلم في مفهومه العام يطلق على العلم الشرعي و هداية الناس أصالة كما يدل على العلوم الأخرى، قال تعالى: (أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها) [٥]، وقال تعالى: (أن في خلق السموات والأرض و اختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس لا يأت لقوم يعقلون) [٦].

فبدأ بذكر خلق السموات، وقال تعالى: (أن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لا يأت لأولي الألباب) [٧].

وهذا كثير في القرآن، فالأرض والبحار والهواء وكل ما تحت السموات بالإضافة إلى السماوات كقطرة في بحر، ولهذا قل إن تجيء سورة في القرآن إلا وفيها ذكرها أما اخباراً عن عظمتها وسعتها وإما أقساما بها وإما دعاء إلى النظر فيها وإما إرشادا للعباد أن يستدلوا بها على عظمة بانيها ورافعها وإما استدلالا منه بربوبيته لها على وحدانيته و أنه الله الذي لا اله إلا هو وإما استدلالا منه بحسنها واستوائها والتئام أجزاءها [٨].

وقد رد كثير من الباحثين المسلمين و مفكريهم الدعوى الباطلة التي أشاعها ألجهله أو الحاقدون في الغرب و الشرق و تبعهم من أضلوا من المسلمين في إن العلم الذي اثبته القرآن الكريم وحث عليه و رغبت فيه أحاديث النبي (ص) إنما يقصد به العلم الشرعي فقط دون بقية العلوم الأخرى.

العالم الإسلامي يمكنه النهوض والرقي إذا أراد ذلك المسلمون ووطنوا أنفسهم عليه ولا يزيدهم الإسلام إلا بصيرة فيه وعزما ولن يجدوا لأنفسهم حافزا على العلم والفن خيرا من القرآن الذي فيه: (هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون) [٩]

والذي فيه: (وزادة بسطة في العلم و الجسم.....) [١٠]

(وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم.....) [١١]

(شهد الله انه لا اله إلا هو والملا شكة وأولوا العلم قائما بالقسط.....) [١٢]

وفي بعض الآيات من القرائن اللفظية والمعنوية ما يقتضي أن المراد بالعلم علم الكون، لأنه في سياق آيات الخلق والتكوين وهي في القرآن أضعاف آيات العبادات العملية كالصلاة والصيام كقوله تعالى: (ألم تر أن الله انزل من السماء ماء فأخرجنا بت ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i1.8498

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

ومن الناس والدواب والإنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء....) (١٣)

أي العلماء بما ذكر في الآية من الماء والنبات والجبال وسائر المواليد المختلفة الألوان وما فيها من إسرار الخلق،لا العلماء بالصلاة والصيام والقيام.

لقد حث الإسلام على العلم بمختلف علومه وأصنافه ابتداء بعلم الشريعة الذي لا تستقيم الحياة الابه إلى جميع العلوم الأخرى النافعة التي يتصور وجودها، ويدل على ذلك ما كان عليه العلماء المسلمون في علوم الطب والكيمياء والهندسة وغيرها مما استفاد منه علماء الغرب والشرق خاصة العلم التجريبي الذي ما عرفه اليونان وغيرهم إلى أن ارسى قواعده علماء المسلمين اعتر افا من علماء أوربا وغيرهم الذين يعتبرهم العالم ألان حجة في العلم وتطوره قال المؤرخ داربر الأمريكي: (تأخذنا الدهشة أحيانا عندما ننظر في كتب العرب فنجد أراء نعتقد أنها لم تولد إلا في زماننا كالرأي الامريكي الجديد في ترقي الكائنات العضوية وتدرجها في كمال أنواعها، فأن هذا الرأي كان مما يعلمه العرب في مدارسهم، وكانوا يذهبون به إلى ابعد مما ذهبنا فكان عندهم عاما يشمل الكائنات غير العضوية والمعادن في إشكالها) (١٤)

وقد نبه علماء المسلمين إلى أن هذا لا يعني تدرج خلق الإنسان وتطوره من حيو انات ادني إلى القردإلى الإنسان في حسن تقويمه ، وكذا بالنسبة للمعادن لا يعني أن الذهب حصيلة تدرج من الحديد إلى النحاس ثم صار الذهب المعهود، ولكن كان هناك ترقي في الصفات إذ جعل الله في القرد صفات من التقليد والانتباه ارقي من حيو انات أخرى دونه، كما يقول ألخازني: (وهم لم يعنو ابقولهم هذا انه تقلب في صور الأنواع المختلفة،كأن كان ثورا ثم حمارا ثم قرداثم صاربعد ذلك أنسانا) (١٥).

لقد وقفت الكنيسة المسيحية ورجال الدين المسيحيين من العلم موقف الكافر به المكفرلعلماءه ومفكريه حتى وصل الامربهم إلى أن أمروا بحرق غاليلو لأنه تحدث عن الكون والعلم فكان ذلك سببا في زرع الحقد في نفوس العلماء والمفكرين في العالم ضد الدين المسيحي والحرص على محاربته . يقول علي بن رضوان من رجال القرن الحادي عشر: (عندما اخذ ت صناعة الطب بالتا خر بسبب صد وف المسيحيةعن العلوم الطبيعية قام اوريباسيوس وبولس الرزيحيني يؤلفان كناشهما) (١٦)

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i1.8498

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

(ثم كان من جراء احتضان الكنيسة هذه التصورات المنحرفة ومن جراء احتضانها كذ لك لكثير من المعلومات الخاطئة والناقصة عن الكون كما هو شأ ن البحوث والدراسات والتجارب البشرية أ ن وقفت موقفا عدائيا خشنا من العلماء الطبيعيين حين قاموا يصححون المعلومات البشرية الخاطئة أو الناقصة ولم تكتف بالهجوم الفكري عليهم بل استخذ مت سلطانها المادي في التنكيل بكل المخالفين لتصوراتها المدنية والعلمية على السواء) (١٧).

إن التصور المسيحي والكنيسي للفكر والعلم جعل علماء الغرب قاطبة يقفون موقفا فيه شك وريبه من كل فكر ديني أو تصور الهي ظنا منهم إن كل الأديان تنهج ذلك النهج وتقف نفس الموقف من العلم والعلماء (ومنذ ذاك التاريخ والى اليوم اتخذ الفكرالاوربي موقفا عدائيا لا من الأفكار والتصورات الكنسية التي كانت سائدة آنذاك، بل من الأفكار والتصورات ألد ينيةعلى الإطلاق بل تجاوز العداء للأفكار والتصورات ألد ينية إلى منهج التفكير بحملته) (١٨).

ومما لا شك فيه إن الديانة المسيحية لم يكن من طبيعتها مسايرة النهضة العلمية الحديثة في سيرها العلمي المطرد وقفزاتها الواسعة الجبارة لأنها لا تملك في ذاتها منهج العلم ولا قواعده وبواعثه.

تقول دائرة المعارف البريطانية: (إن المعلومات الكونية واللاهوتية والعلمية التي وردت في الإنجيل لا تخرج عن كونها مسائل جانبية لا تستحق النظر والاعتبار إذا وضعت تحت منظار العلم الحديث) (١٩)

ولئن كانت هذه مشكلة المسيحية في ذاتها وذات رجال الكنيسة في عد م

مواكبة ومناهضة العلم في مسيرته، فأن الإسلام بني على العلم في أول أية نزلت على نبينا محمد (ص): (اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، أقرأ وربك الأكرم،الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) (٢٠)

وقد شجع الإسلام العلم ورفع مكانته، وحثت الآيات القر آنية على التفكروالتدبر والاعتباروالسيروفق ما تقتضيه قواعد العلم والعقل.

قال تعالى: (قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذرعن قوم لا يؤ منون) (٢١).

وقال تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء..) (٢٢).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i1.8498

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

وقال تعالى: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب،الذين يذكرون الله قياما وقعود آ وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) (٢٣).

وقد ورد ت الآيات القرآ نية في لفظ (علم) واشتقا قه في (٢٠٦) مائتين وستة مواضع،ووردت في لفظة (العلم) وحده في (٩٨) ثمانية وتسعين موضعا من كتاب الله تعالى، وجعل الله تعالى العلم سببا في الإيمان وتركه مع الضلالة سببا في الكفر، قال تعالى: (.. ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير) (٢٤).

وقال ايضاً: (.. ولئن اتبعت هواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذآ لمن الظالمين) (٢٥).

لقد وضع الإسلام منهجا علميا لمختلف العلوم يظهر جليا في المعارف المختلفة التي اختص بها علماء المسلمين واستفاد منها علماء الغرب استفادة علمية عميقة واعترفوا بها وخاصة العلم التجريبي فان (أول شيء تميز به فلاسفة العرب عمن سواهم من فلاسفة الأمم الأخرى هو بناء معارفهم على

المشاهد آت والتجربة وألا يكتفوا بمجرد المقدمات العقلية في العلوم ما لم تؤيد ها التجربة، حتى لقد نقل جوستاف لوبون عن احد الفلاسفة الأوربيين أن القاعدة عند العرب هي (جرب وشاهد ولاحظ تكن عارفا) وعند الأوربي إلى ما بعد القرن العاشر من التأريخ المسيحي (أقرآ في الكتب وكرر ما يقول الأساتذة تكن عالما)(٢٦).

وفي مجال المنهج العلمي أيضا تظهر لنا عبقرية علماء المسلمين فيما كتبوه مما ينسجم مع أدق قواعد البحث العلمي (ونظرة حنين إلى منزلة العلماء والادباء الذين كان يترجم لهم تظهر لنا جليا انه كان يميز بين التأليف العلمي الرفيع (أو شبه العلمي الرفيع) وبين التأليف لعامة الناس، والو اقع أن عامة علماء المسلمين كانوا يشعرون بهذا التفاوت في النشاط الفكري الموجه للعلماء والمفكرين ولعامة الناس وكل ما كان الكتاب عاليا رفيعا يستهدف جماعة العلماء كانت عناية المؤلف بذكر مصادره ومراجعه أد ق واشمل مما لو كان كتابا لعامة الناس، والأدب الكلاسيكي والعصري كان ولايزال من حيث الجودة والإتقان. يتأثر بمثل هذه الاعتبارات، أما أصحاب الكتب التاريخية فأنهم كانوا شديدي الحرص على ذكر المصادر التي يأخذون عنها) (٢٧).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i1.8498

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

ويذهب علماء المسلمين إلى ابعد من هذا حين يبرزون معالم البحث العلمي ويقيدون أغراضه حتى لا يكون التأليف عبثا وتسويدا للورق وركضا وراء الشهرة من دون تمحيص أو تدقيق.

مما تقدم يتبين لنا بوضوح أن الإسلام قد رعى العلم النافع ورسم له المنهج العلمي السليم إلى أن وصل به إلى قمة التطوروالتقدم.

ولذا فهم علماء المسلمين ونحن معهم في هذا الفهم أن القرآن هو حق من الله، والحقائق الكونية والطبيعية حق من الله ايضاً لأنها خلقه وإبداعه فلا يمكن.أن تناقض حقيقة علمية ثابتة نصا قرآنيا.

التفسير العلمي للقرآن:

التفسير العلمي: هو ربط الحقائق العلمية الثابتة للعلوم الكونية والطبيعية المختلفة بمعاني الآيات القرآنية بدلالة الألفاظ اللغوية على المعاني في المشهورمن المأثوروالمعهود في اللغة.

لقد اتسم التفسيرالعلمي للقرآن في العصورالمختلفة بظهورباحثين ربطوا الآيات القرآنية بنظريات علمية متغيرة واستفاضوا في إغرابهم بتفسير الآيات القرآنية مقحمة مع البحوث العلمية العامة وكأنهم مصرون على ربط كل ما توصل إليه العلم في حقول الظنيات بالقرآن الكريم كتاب الهداية والإعجاز،وذهب آخرون بسبب هذا الإسراف والشطط والإغراب إلى أن ينحوا باللائمة على هذا المنهج وبينوا أثاره السيئة على تفسيرالقرآن .

علمآبأن السلف الصالح فقهوا أضواء القرآن الكريم على العلوم بقواعدها وبعض حقائقها العلمية بعد استقصاء يقيني للعلوم المختلفة. قال الشافعي: (وما تنزل بالانسان نازلة إلا والقرآن يدل عليها نصا أو جملة)[٢٨]. وقد تحدث عن ذلك علماء من السلف أظهروا حقيقته و بينوا بعض ضوابطه وقيدوه كالغزالي، والسيوطي، و أبي الفضل المرسي وغيرهم وسنعرض لآراءالبعض الذين اشتهروا بذلك.

الغزالي والتفسيرالعلمي للقرآن:

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i1.8498

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

وممن نهج هذا المنهج العلمي السليم وأكد شمول القرآن لكل قواعد العلم وأثبت بعض حقائقه أبو حامد الغزالي الذي أورد ذلك في كتبه سواء في الإحياء أوفي غيره، ولكنه بسط المسألة بوضوح في كتابه (جواهر القرآن) اذيقول:

(ثم هذه العلوم – ما عددناها ومالم نعددها– ليست أوائلها خارجه عن القرآن،فان جميعها مغترفة من بحر واحد من بحار معرفة الله تعالى ، وهو بحر الأفعال وقد ذكرنا أنه بحرلاساحل له، وأن البحرلوكان مدادا لكلماته لنفد البحرقبل أن تنفد، فمن أفعال الله تعالى وهو بحر الأفعال مثلا الشفاء والمرض كما قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم (ع) (وإذا مرضت فهو يشفين)[٢٩]

(وهذا الفعل الواحد لايعرفه إلا من عرف الطلب بكماله وعلاماته، ومعرفة الشفاء وأسبابه.

ومن أفعاله تقدير معرفة الشمس والقمرومنازلهما بحسبان، وقد قال الله تعالى: (الشمس والقمر بحسبان) [٣٠]، وقال تعالى: (.. وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب)[٣١]، وقال تعالى: (وخسف القمروجمع الشمس والقمر)[٣٢]، وقال تعالى: (يولج الليل في النهارويولج النهارفي الليل) [٣٣]، وقال تعالى:(والشمس تجري لمستقرلها ذلك تقدير العزيز العليم).[٣٤]

ولا يعرف حقيقة سيرالشمس والقمربحسبان ولا خسوفهما وولوج الليل في النهار وكيفية تكوير أحدهما على الأخر إلا من عرف هيئات تركيب السموات والأرض وهو علم برأسه، ولا يعرف كمال معنى قوله: (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعد لك في أي صورة ما شاء ركبك) [٣٥] إلا من عرف تشريح الأعضاء من الإنسان ظاهرا وباطنا وعد دها و أنواعها وحكمتها ومنافعها،وقد أشار القرآن في مواضع إليها وهي من علوم الأولين والآخرين.

وكذلك لا يعرف معنى قوله:(... سويته ونفخت فيه من روحي..) [٣٦] ما لم يعلم التسوية والنفخ والروح(ووراءها علوم غامضة يغفل عن طلبها أكثر الخلق وربما لا يفهمونها إن سمعوها من العالم بها، ولو ذهبت أفضل ما تد ل عليه آيات القرآن من تفاصيل الأفعال لطال،ولا تمكن الإشارة إلا إلى مجامعها، فتفكرفي القرآن والتمس غر ائبه لتصادف فيه مجامع علم الأولين والآخرين).[٣٧]

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i1.8498

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

ومهما قيل فيما ذهب إليه الغزالي أنه توسع فانه قد ذكر ما يدل على قصور الخلق في استيعاب بعض العلوم حين قال آنفا: (ووراءها علوم غامضة يغفل عن طلبها أكثر الخلق وربما لا يفهمونها إن سمعوها من العالم بها).

فقد عقب على ذلك صاحب (قصة التفسير): (ولا شك هذا توسع في القول والاستنباط لأن الأصل في القرآن أنه كتاب هدا ية وتشريع لا كتاب علم وتشريح). وقد أوضح الغزالي هنا وجوب التخصص لمن يفسر آيات القرآن في علم من العلوم، كل في الآيات التي تخص علمه فضلا عن توفر شروط المفسرين في معرفة معاني القرآن، وهذا ما ابتعد عنه كثير ممن تصدى للتفسير العلمي في العصر الحاضر حيث أفرطوا في الكلام عن الآيات في كل علم مع جهلهم لأبسط قواعد هذا العلم.

الجلال السيوطي والتفسير العلمي للقرآن:

وممن نهج منهج الغزالي ونحا نحوه في القول بشمول القرآن لكل قواعد العلوم جلال الد ين السيوطي،فقد وضح مقصده في كتابه (الإكليل في استنباط التنزيل) ود لل على ما ذهب إليه بالكتاب والسنة و أقوال الصحابة المشهورين.

فمن الآيات قواه تعالى: (ما فرطنا في الكتاب من شيء) [٣٨].

وقوله تعالى: (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء)[٣٩].

ومن الأحاديث ما أخرجه ألترمذي وغيره أن رسول الله (ص) قال: (ستكون فتن، قيل: وما المخرج منها ؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعد كم وحكم ما بينكم)[٤٠]. ومن الآثار ما أ خرجه سعيد بن منصور عن ابن مسعود أنه قال:(من أراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبر الأولين والآخرين)[٤١]

وما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال: (أنزل في القرآن كل علم وبين لنا فيه كل شيء، لكن علمنا يقصر عما بين القرآن) [٤٢].

أبو الفضل المرسي:

قال الشيخ أبو الفضل المرسي في تفسيره: (جمع القرآن علوم الأولين والآخرين بحيث لم يحط بها علما إلا المتكلم به ثم رسول الله (ص) خلاف ما استأثر به سبحانه وتعالى ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة وأعلامهم... و ابن عباس،حتى قال: لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله، ثم ورث عنهم التابعون بإحسان، ثم

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i1.8498

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

تقاصرت الهمم وفترت العزائم وتضاءل أهل العلم وضعفوا وحمل الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه فنوعوا عليه وقامت كل طائفة بفن من فنونه) (٤٣).

وقد ذكر طرفا من العلوم منها الطب فمداره على حفظ نظام الصحة واستحكام القوة وذلك إنما يكون باعتدال المزاج بتفاعل الكيفيات المتضادة، وقد جمع ذلك في آية واحدة وهي قوله تعالى: (وكان بين ذلك قواما) (٤٤).

وعرفنا فيه ما يفيد نظام الصحة بعد اختلاله وحدوث الشفاء للبدن بعد اعتلا له في قوله تعالى: (شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) (٤٥).

ثم زاد على طب الأجسام بطب القلوب وشفاء الصدور، هذا ما بينه المتقدمون مع التعقيد الذي أوردوه في اختصاص المفسر بالعلم الذي ورد ت الآيات في بيان حقائقه وأصوله العامة.

وبعد أن بينا أقوال العلماء في التفسير العلمي نأتي إلى الآراء والاتجاهات في العصور التي تلتهم وفي ا لعصر الحديث خاصة حيث تقدم العلم تقدما واضحا وأعجب الناس بثمراته وسعوا وراءه في حقيقته وفرضيته فصار صيغة هذا العصر وحجة هذا الجيل، لقد انقسم الباحثون إلى فريقين:

فريق منع التوسع في التفسير العلمي والجري وراء النظريات العلمية القابلة للتغير والاقتصار على الحقائق العلمية وقواعد البحث العلمي وترك العلم

ينمو ليقدم الخير للناس والتأكيد على هداية القرآن الكريم للبشرية إلى حياة إنسانية فاضلة.

وفريق أخر ظن أن التوسع في التفسير العلمي سبب في إيمان الناس بالقرآن الكريم وقربهم من الله عزوجل ، ولهذا غلب على تفسيرهم صيغة النظريات العلمية والقوانين الطبيعية وأمثلة كثيرة من التفاعلات الكيميائية والفيزيائية وغيرهما (٤٦).

المؤيدون للتفسير العلمي:

فخر الدين الرازي: إلا مام فخر الدين الرازي هو أبو عبد الله محمد بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب، المفسر المتكلم الأصولي المتطبب، عرف بفهمه العميق واطلاعه الواسع وذكائه الظاهر في تلقي العلوم المختلفة والفنون المتعددة،وقد ألف سبعين كتابا ثلاثة منها با لفارسية و ابتدأ بثمانية أخرى يتمها، وهو صاحب التفسير المعروف ب(مفاتيح الغيب).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i1.8498

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

ويبدو أن منهجه في هذا التفسير قد أثار كثيرا من العلماء في زمانه وبعد وفاته، فوصل ببعضهم الحد إلى أن ينفي التفسير في كتابه (مفاتيح الغيب) حيث قال فيه: (كل شيء فيه إلا التفسير)، وفي ذلك مبالغة، ولكن ذلك قيل بسبب استفاضة الرازي في العلوم الطبيعية وغيرها استفاضة مفرطة، فهو يصدر أحكاما عامة في تفسير بعض الآيات، كأن يقول لو أتبعت كل دقائق هذه السورة أو الآية لبلغت ألف مسألة مثلا، وأكثر ما كان إسهابه وأطالته فيما يتعلق بالسموات والكواكب والآراء الفلسفية اليونانية وغيرها من دون تمحيص [٤٧] أوتدقيق فأدى به ذلك إلى اعتر افه بهذا الخطأ في وصيته قبل موته:

(الأول فأعلموا أني كنت رجلا محبا للعلم فكنت اكتب كل شيء لا أقف على كميته وكيفيته سواء كان حقا أوباطلا غثا أوسمينا) [٤٨]، ودفعه ماكان يشعر به في نفسه من هذا الإفراط في ذكر الآراء المختلفة المختلطة إلى أن يطلب من الله العزيز الرحمة والعفو عما فعله: (و أقول أن علمت أني أردت تحقيق باطل أو أبطال حق فأفعل ماأنا أهله وأن علمت مني أني ماسعيت الافي تقرير ما اعتقدت انه هوا لحق وتصورت انه الصدق فلتكن رحمتك مع قصدي لامع حاصلي فذاك جهد المقل فأنت أكرم من أن تضايق الضعيف الو اقع في الزلة) [٤٩].

وقد تحدث إلى الباحثين الذين يقرؤون كتابه أن يدعوا له أذا أصاب وأن يحذ فوا ما أخطأ فيه إن كان الخطأ يقينا، فيقول: (فان طابت له تلك السؤالات فليذ كرني في صالح دعائه على سبيل التفضل والأ نعام وإلا فليحذف القول السيئ فاني ما أردت إلا تكثير البحث وتشحيذ الخاطر والاعتماد في الكل على الله تعالى)[٥٠].

فمن الأطاله في ذلك تفسير قوله تعالى: (خلق الإنسان من نطفة فا ذا هو خصيم مبين)[٥١]، فتحدث عن النطفة وتكوينها من فضلة الهضم، كما فصل حالات الهضم وتكوين الدم حتى وصل إلى القول بأ ن الله خلقها لا كما يدعي الطبيعيون من سلطة الطبيعة في الخلق [٥٢]، ومع هذا فله تفسيرات جيدة في آ يأت كونية أخرى.

طنطاوي جوهري والجواهر:

من الذين برزوا في التفسير العلمي وكان لهم القدح المعلى فيه صاحب تفسير (الجواهر). وبالاطلاع على هذا التفسير نجد أن تفسير صاحبه قد دفعه الحماس

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i1.8498

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

المتدفق والعاطفة النبيلة مع الجهل عند المسلمين بالعلم إلى أن يذكر الآية القرآنية فإذا وجد لها تعلقا بأي علم من العلوم الحديثة والقديمة ربط بها كل ماوصل إلى علمه من النظريات والأقوال بتفصيل جعله ينسيك أنه تفسيرللقرآن بل تحسبه كتابا للكيمياء أو الطب أو الفلك، ويرجح أن يكون هذا النهج في التفسير القرآني هو الذي حدا بكثير من الكتاب والعلماء والمفسرين وكل

المعنيين بالدراسات القرآنية إلى إنكار التفسير العلمي من دون تمييزبين هذا النهج المضطرب وبين النهج المعتدل الذي يعنى بما تتحمله الآيات من معان مرتبطة بالحقائق العلمية، ولا ننكر أن صاحب هذا التفسيركان ذا نية حسنة ومقصد خير فيما ذهب إليه وان أخطأ السبيل فذلك لأن غايته كانت الرد على الفكر المادي الإلحادي الذي شاع في عصره وابتدره شباب قومه فكان يبغي بذلك ردهم إلى الله وتثبيت من آمن منهم على عقيدة الاسلام وحظيرة الإيمان.

يتضح لنا ذلك في مقدمة تفسيره موضحا إلا سباب التي دعته إلى أن ينهج هذا النهج ويسلك هذا المسلك: (الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين أما بعد فاني خلقت مغرما بالعجائب الكونية معجبا بالبدائع الطبيعية مشوقا إلى ما في السماء من جمال وما في الأرض من بهاء وكمال آيات بينات وغرائب باهرات....)[٥٣]

ومع كونه يسهب إسهابا فيما ورد من الآيات الكونية والعلمية لكن الغريب أنه يقحم الآيات الأخرى بمعان معينة، ويربطها بالمسائل الكونية والنظريات العلمية فهو عند تفسيره لقوله تعالى: (هوالذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات)[٥٤]

يقول: (إن الله عزوجل ذكر في هذا المقام العلوم الكونية والكتب السماوية، وبدأ بالثانية فذكر منها التوراة والإنجيل والقرآن وثنى بالعوالم العجيبة من الأرض والسماء وتصوير الأجنة في الأرحام، وأنت خبيرأن العلوم إما من الوحي الصادق وأما من الحكمة العقلية والمشاهدات الطبيعية فالأولى للعموم والثانية للخصوص) [٥٥].

وقد ظل يتحدث عن تفسير هذه الآية وقسم التكوين الحياتي للنبات والحيوان والصخور فذكر الدور الأول تكوين الأرض، ثم العصر النباتي، ثم العصر الحيواني، وذكر أنواع الحيوانات وصنفها إلى ستة أصناف....) [٥٦].

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i1.8498

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

هذا وقد تحدث عن التفسير العلمي للقرآن باحثون منهم الدكتور محمد جمال لدين الفندي الذي نهج نهجا فلكيا واستطرد استطرادات كثيرة وأورد نظريات علمية لا يعول عليها في عالم الحقيقة وذلك في كتابه (من الآيات الكونية في القرآن الكريم) (٥٧).

وكذا ما ذكره السيد عبد الرزاق نوفل الذي أفاض في تفسير آيات تخص علمه الزراعي وغيره وخالف أحاديث صحيحة في تفسير الحسد، وكذا في حديثه عن حب الأعداء واستشهاده الكثير بأقوال أهل الكتاب في علم لنفس والاجتماع وترجيحها على الأحاديث المعتمدة (٥٨)

المعارضون للتفسير العلمي:

بعد أن أوردنا أراء مؤيدي التفسير العلمي والباحثين فيه إسهابا و إيجازا نورد أراء المعارضين وحججهم لنتبين الحقيقة التي يطلبها كل عالم مسلم.

ألشاطبي:

يعتبر ألشاطبي علما من أعلام الأصول وكتابه المعروف (المو افقات) مصدر مهم في الدراسات الأصولية، ويعتبر هذا العلم من اشد المنكرين للتفسير العلمي في كل صوره، وقد أورد أدلة كثيرة لدعم رأيه فقال بعد ذلك: (ما تقرر من ناحية الشريعة وأنها جارية على مذاهب أهلها – وهم العرب – ينبني عليه قواعد منها أن كثيرا من الناس تجاوزوا في الدعوى على القرآ ن الحد فأضافوا إليه كل علم يذكر للمتقدمين أو المتأخرين من علوم الطبيعيات والتعاليم (الرياضيات من الهندسة وغيرها) والمنطق وعلم الحروف وجميع ما نظر فيه الناظرون من هذه الفنون وأشباهها.

وهذ إذا ما عرضناه على ما تقدم لم يصح فان السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن يليهم كانوا أعرف بالقرآن وعلومه وما أودع فيه، ولم

يبلغنا أنه تكلم أحد منهم في شيء من هذا المدعى سوى ما تقدم وما ثبت فيه من أحكام التكاليف وأحكام الآخرة وما يلي ذلك، ولو كان لهم في ذلك خوض ونظر لبلغنا منه ما يد لنا على أصل المسألة إلا أن ذلك لم يكن، فدل ذلك على أنه غير موجود عندهم وذلك دليل على أن القرآن لم يقصد منه تقرير شيء مماعمموا)(٥٩)

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i1.8498

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

والو اقع أن الوقوف عند الآيات فيما كان واضحا ومشهورا وكانت هناك حقائق علمية يمكن ربطها بالآيات الكريمة فلا بأس.

وحجة ألشاطبي من أمية الأمة وعدم معرفتها بالعلوم العصرية وعدم خوض الصحابة فيها كل ذلك لايمنع من ايرادما ذكرناه،لان معاني الآ يأت إذاتتبعناها في العصور المختلفة نجدها تختلف مبنى ومعنى إيجازا وإسهابا.

محمد رشيد رضا:

وممن عارض التفسير العلمي الشيخ محمد رشيد رضا حيث أنكر على من أشاع علم الفلك والرياضيات وغيرها في كتب التفسير فهو يقول:

(وقد زاد الفخر الرازي صارفا آخر عن القرآن هو ما يورده في تفسيره من العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من العلوم الحادثة في الملة على نحو ما كانت عليه في عهده كالهيئة الفلكية اليونانية وغيرها، وقلده بعض المعاصرين بإيراد مثل هذا من علوم هذا العصر وفنونه الكثيرة الواسعة، فهو يذكر فيما يسميه تفسير الأيه فصولا طويلة بمناسبة كلمة مفردة كالسماء والأرض من علوم الفلك والنبات والحيوان تصد قراءها عما أنزل الله لأجله القرآن)[٦٠].

ومع هذا فهو يذكر بعض الآيات القرآنية ويفسرها تفسيرا علميا فهو يقول في قوله تعالى: (وأرسلنا الرياح لو اقح) [٦١]: (كانوا يقولون فيه أنه تشبيه لتأثير الرياح الباردة بما يكون سببا لنزول المطر بتلقيح ذكور الحيوان [٦٢] ا لنبات لإناثه،ولما اهتدى علماء أوربا إلى هذا وزعموا أنه مما لم يسبقوا إليه من العلم صدع بعض المطلعين على القرآن منهم سبق العرب إليه.

قال (اجينزي) المستشرق الذي كان استاذآ للغة العربية في مدرسة اكسفورد: إن أصحاب الأبل قد عرفوا أن الريح تلقح الأشجاروالثمارقبل أن يعلمها أهل أوربا بثلاثة عشر قرنا) [٦٣]

الشيخ أحمد مصطفى المراغي:

وقد عرف بتفسيره القرآن ودروسه المتتابعة، وقد كان له تفسير سمي باسمه، ويبد و أنه يرى رأي من سبقه في عدم ربط الآيات القرآنية بفرضيات محتملة لم تثبت بعد.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i1.8498

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

(وجد الخلاف بين المسلمين في العقائد والأحكام الفقهية ووجد عندهم مرض أخر هو الغرور بالفلسفة وتأويل القرآن ليرجع اليها، وتأويله لبعض النظريات العلمية التي لم يقر قرارها وذلك خطر عظيم على الكتاب، فان للفلاسفة أوهاما لا تزيد على هذيان المصاب بالحمى) والنظريات التي لم تستقر لا يصح أن يرد إليها كتاب الله [٦٤].

السيد الطباطبائي:

يمكننا التعرف على موقف السيد الطباطبائي من النظريات العلمية في التفسير، فهو يذكر أن القرآن الكريم معجز من جميع الجهات، وهو آية البليغ والفقيه والاجتماعي والعالم والحكيم ولجميع العالمين فيما لا ينالونه كالغيب والاختلاف في الحكم والعلم والبيان [٦٥] .

فالقرآن من الناحية العلمية فيه حث على التدبر والتأمل والنظر في ملكوت السماوات والأرض والأفاق الانسانية والكونية وغيرها [٦٦].

إن التعدد في المناهج عند المفسرين جعله يتنقل عند المسلمين تبعا لتعدد التخصص لدى كل منهم فقد نزع بعضهم إلى الفلسفة الحديثة فأخضعوا القرآن للتطبيق العملي على الرياضيات المفترضة فتأولوا كثيرا من مسلمات القرآن كالحياة بعد الموت والبعث والنشور والجنة والنار وحدوث السموات والأرض تأويلا يلائم عناصر الفلك، وحساب النجوم، وتعد د البروج، وبملاحظة هذه الجو انب، وتأمل هذه المسالك تجد أن هذه المناهج – إلا ما عصم الله –مشتركة في تحميل القرآن الكريم كل (ما أنتجته الأبحاث العلمية أو الفلسفية من خارج مدا ليل الآيات، فتبدل به التفسير تطبيقا، وتسمي به التطبيق تفسير) [٦٧].

الطباطبائي لم يثقل تفسيره بالنظريات العلمية، كما لم يدلل بالآيات على صحة هذه النظريات ولم يدافع عن الذين سلكوا هذا المسلك العلمي في التفسير، و إنما ركز على دلالة الألفاظ وظواهرها من دون أن يكترث بما حققه العلم الحديث من انجاز وفرضيات علمية حديثة إلا أنه يكتفي أحيانا بالتلويح إلى إشارات علمية يمكن استفادتها من الآيات.

ففي تفسير قوله تعالى: (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) [٦٨].

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i1.8498

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

بعد تعرضه للغة الآية وبيان ألفاظها يقول: إن جري الشمس هو حركتها، وان الأبحاث العلمية تقتضي بأن للشمس مع سياراتها حركة انتقالية نحو النسر الواقع، ثم يضيف أن محصل المعنى كون الشمس ما تزال تجري ما دام النظام الدنيوي على حاله حتى تستقر وتسكن بانقضاء أجلها فيبطل هذا النظام، وأما حمل جريها على حركتها الوضعية حول مركزها فهو خلاف لظاهر الجري الدال علىالأنتقال من مكان إلى مكان [٦٩].

السيد الشهيد محمد اقر الصدر:

القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد وتوجيه وليس كتابا لخوض مجاهيل العلم الصناعي والاستكشاف الجغرافي والرياضي، وهذا العلم الصناعي على تعدد جوانبه وكثرة شعبه ومدا ليله يعطي النظرية العلمية اليوم وينفيها غدا، ويسيطر القانون الصناعي في لحظة من الزمن ويطبل له ويزمر ولكن سرعان ما يجهز عليه في مستقبل الأيام فماذا نصنع أذن ؟

لقد أعطى السيد الشهيد الصدر الإجابة عن هذا التساؤل بقوله: (إن القرآن الكريم لم يكن كتابا مدرسيا، ولم ينزل على رسول الله (ص) بوصفه معلما بالمعنى التقليدي للمعلم لكي يدرس مجموعة من المتخصصين والمثقفين، وإنما نزل هذا الكتاب عليه لكي يخرج الناس من الظلمات إلى النور،

ظلمات الجاهلية إلى نور الهداية والإسلام، إذن فهو كتاب هداية وتغيير وليس كتاب اكتشاف) [٧٠]

ويرى السيد الشهيد (قدس سره) أن القرآن الكريم لم يطرح نفسه بديلا عن قدرة الإنسان الخلاقة وعن مواهبه وقابلياته في مقام الكدح، الكدح في كل ميادين الحياة بما في ذلك ميدان المعرفة والتجربة إذ يقول:

(فليس من الطبيعي أن نترقب من القرآن استعراض مبادئ عامة لكل واحد من هذه العلوم التي يقوم الفهم البشري بمهمة التوغل في اكتشاف نواميسها وقوانينها وضوابطها، أو أن يعطينا عموميات وموا اقف، وأن يبلور له مفهوما علميا،.....لأن القرآن لو صا رفي مقام استعراض هذه القوانين وكشف هذه الحقائق لكان بذلك قد تحول إلى كتاب آخر نوعيا حيث سيتحول من كتاب للبشرية جمعاء إلى كتاب للمتخصصين يدرس في الحلقات الخاصة) [٧١].

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i1.8498

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

العدد: ١
السنة: الاولى
١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م

ومن خلال النص السابق يتضح أيضا إن السيد الشهيد الصدر لا يرى مسوغا لا فحام القرآن الكريم في النظريات العلمية الحديثة، فهو أمر خطير فيه من العسر وعدم المرونة ما فيه، ويقتضي أن يدخل على التفسير ما ليس منه، وأن يقال على الله ما لم يرده، وأن تتمحض لدلالات هامشية واستنباطات جانبية في النص القرآني ولعل القصد الأهم فيه غيرها .

الشيخ محمد جواد مغنية:

يرى الشيخ مغنية أن القرآن الكريم لا يلتمس فيه علم التأريخ،ولا الفلسفة، ولا العلوم الطبيعية والرياضية، وما ألبها،و انما يلتمس فيه هداية الناس، وإرشادهم إلى صلاحهم وسعادتهم في الدارين، وبكلمة أخرى أن القرآن كتاب د ين وأخلاق وعقيدة وشريعة .

أما ذكر الظواهر الطبيعية فيه إنما يأتي لترسيخ إيمان الإنسان بالله من خلال تطلعه للطبيعة ورؤية عجائب الخلقة والنظم الموجودة في العالم أولا كما يأتي لتعريف الإنسان على الإمكانات التي أعدت له في الطبيعة، لتزداد معرفته بالله [٧٢]. وليستفيد من هذه الإمكانات بصورة صحيحة وليشكر الله تعالى.

وتتضح معارضة مغنية للتفسير العلمي للقرآن من خلال رده على من يجعل العلم مقياسا لصدق القرآن وصحته، بل وسيلة للتعرف على أسراره وحكمة بعض أحكامه فهو يؤكد:

١. إن كل من يحاول الملائمة بين مستكشفات العلم قديما كان أو حديثا، وبين القرآن الكريم فانه يحاول المحال، ذلك أن علم الإنسان محدود بطاقته العقلية، والقرآن من علم الله الذي لا حد له.... فكيف تصح الملائمة بين المحدود وغير المحدود ؟

٢. إن علم الإنسان عرضة للخطأ لأنه عبارة عن نظريات وفروض تخطيء وتصيب.....والقرآن معصوم عن الخطأ فكيف تصح الملائمة بين ما هو عرضة للخطأ وبين المعصوم عنه ؟

ثم هل نستمر في تأويل نصوص القرآن ونحملها ما لا تتحمل كلما نسخت أوعدلت فروض العلم ونظرياته؟[٧٣].

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i1.8498

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

ويعززقوله بأن القرآن أولا وقبل كل شيء هوكتاب هداية ودين وشريعة وأخلاق و أنه أنزل لاجل هذه الغاية [٧٤].

بقوله تعالى: (..كتاب أنزلناه أليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) [٧٥]، ويقول الرسول الأعظم (ص): (أنمابعثت لا تمم مكارم الأخلاق) ويقول الإمام علي (ع) في الخطبة (١٧٤) من خطب النهج: (إن في القرآن شفاء من اكبر الداء، وهو الكفر والنفاق والغي والضلال).

ومع أن العلم وصل إلى آفاق و أبعاد متقدمة جدا وأن الإعجازيعني استمرارية المعجزة وخلودها لان خلود المعجزة ثمرة لخلود الإسلام.

ألا أن القول بالإعجازالعلمي في القرآن قول يحمل الكثيرمن المخاطروالمجازفات اذاانظرنا لبعض الإشارات العلمية التي وردت في القرآن تجاه ما وصل إليه العلم الحديث.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i1.8498

مصادر البحث:

١. إلا نعام ٣٨.
٢. لسان العرب: لابن منظور_مادة العلم (دارصادر_بيروت ١٩٥٦ م).
٣. الطلاق: ١٢.
٤. مفتاح السعادة:ابن قيم الجوية ٥١- درا الكتب العلمية – بيروت.
٥. النازعات:٢٨، ٢٧.
٦. البقرة:١٦٤.
٧. آل عمران: ١٩٠.
٨. مفتاح السعادة: ابن قيم الجوية ٢/ ١٩٦ – ١٩٧.
٩. الزمر: ٩.
١٠. البقرة:٢٤٧.
١١. إل عمران: ٧.
١٢. إل عمران: ١٨.
١٣. فاطر: ٢٧ -٢٨.
١٤. الإسلام دين العلم والمدينه: محمد عبده ١٢٤ ط /١ القاهرة .
١٥. المصدر السابق.
١٦. الكفاشات: الضم والشد الأصول التي تتشعب منها الفروع. القاموس المحيط: القيروزابادي.
مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي: فرانتز روزنتال /١٦٦ ترجمة أنيس فريحه –دارالثقاة/ بيروت.
١٧. خصائص التصور الإسلامي: سيد قطب /١٣ –مكتبة وهبة –القاهرة.
١٨. المصدر السابق.
١٩. دائرة المعارف البريطانية: ٦٣٦.
٢٠. العلق: ١-٥.
٢١. يونس: ١٠١.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i1.8498

٢٢. فاطر: ٢٨.

٢٣. إل عمران: ١٩٠-١٩١.

٢٤. البقرة: ١٢٠.

٢٥. البقرة:١٤٥.

٢٦. الإسلام دين العلم والمدنية: محمد عبدة ١٢٣- ١٢٥.

٢٧. مناهج العلماء المسلمين: فرانتزروزنتال ٢/ ١٦٥ -١٦٦.

٢٨. أصول التشريع الإسلامي: علي حسب الله ١٤٥/٢.

٢٩. الشعراء: ٨٠.

٣٠. الرحمن: ٥.

٣١. يونس: ٥.

٣٢. القيامة: ٨-٩.

٣٣. الحج: ٦١.

٣٤. يس ٣٨.

٣٥. الانفطار: ٦-٨.

٣٦. الحجر: ٢٩.

٣٧. جواهر القرآن : الغزالي ٣٢ -٣٤.

٣٨. الأنعام: ٣٨.

٣٩. النحل: ٨٩.

٤٠. الإتقان في علوم القرآن: السيوطي ٢/ ١٣٦.

٤١. المصدر السابق: ٢/ ١٣٦.

٤٢. المصدر السابق.

٤٣. التفسير والمفسرون محمد حسين الذهبي ٣/ ١٤٤.

٤٤. الفرقان: ٦٧.

٤٥. النحل: ٦٩.

٤٦. التفسير والمفسرون: الذهبي ٣/ ١٤٤ .

٤٧. انظر مقالة محمد رشيد رضا في المنارج ٧.

٤٨. مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي ١/ ل.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i1.8498

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

٤٩. المصدر السابق: ١/ م.
٥٠. المصدر السابق: ١/ د.
٥١. النحل: ٤.
٥٢. الرازي: ١٩ / ٢٢٤.
٥٣الجواهر في تفسير القرآن: طنطاوي جوهري ١/ ٣ .
٥٤. أل عمران: ٧.
٥٥. الجواهر في تفسير القرآن: طنطاوي جوهري ١/ ٤١ -٤٢ .
٥٦. المصدر السابق: ١/ ٤٢.
٥٧. من الآيات الكونية في القرآن الكريم:الدكتور محمد جمال الدين الفندي/٦٥.
٥٨. القرآن والعلم الحديث: عبد الرزاق نوفل / ٢٧.
٥٩. المو افقات: الشاطبي ٢ / ٧٩ – ٨٠.
٦٠. تفسير المنار: محمد رشيد رضا ١/ ٧.
٦١. الحجر: ٢٢.
٦٢. أخطأ محمد رشيد رضا في ذكر الحيوان والصحيح (النبات).
٦٣. المصدر السابق: ١/ ٢١٠.
٦٤. الدروس الدينية: أحمد مصطفى المراغي، ٤٢.
٦٥. الميزان: محمد حسين الطباطبائي ١/ ٦٠ .
٦٦. القرآن في الإسلام: محمد حسين الطباطبائي، ١١٢ – ١١٣ .
٦٧. الميزان: ١/ ٦ .
٦٨. يس: ٣٨ .
٦٩. الميزان: ١٧ / ٨٩ .
٧٠. المدرسة القر آنية: محمد باقر الصدر، ٤٥ .
٧١. المصدر السابق: ٤٦ -٤٧ .
٧٢. التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية ١/ ٣٨.
٧٣. المصدر السابق: ١/ ٤٠.
٧٤. المصدر السابق ١/ ٣٩ – ٤٠.
٧٥. إبراهيم: ١.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i1.8498

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

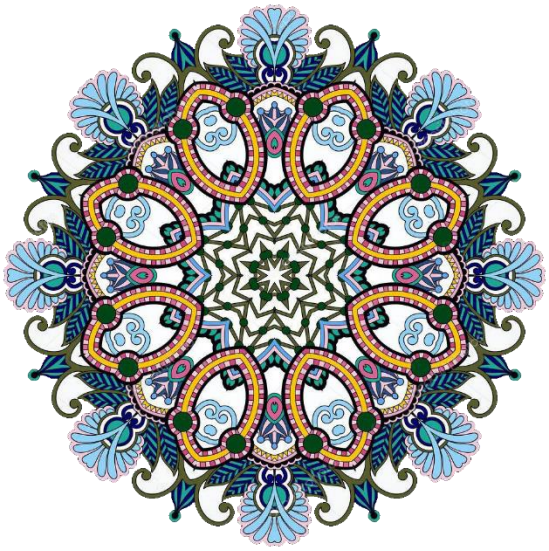

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i1.8498